ومن ناحية أخرى فلا توجد دار نشر فى عالمنا العربى والإسلامى تهتم بمراجعة قوائم هذه الكتب الشعبية وتختار ما يناسبنا لترجمته فى وقت نحتاج فيه إلى اتساع فكر الأجيال الجديدة وتعميق مداركها وزيادة معلوماتها وانفتاحها على العالم .

وإذا كانت هذه الدار تربح كثيراً من كتب شعبية رغم زيادة التكاليف هناك عنها فى بلادنا فإن ذلك يدعونا إلى إصدار سلاسل من الكتب الشعبية من مؤلفين على مستوى العالم العربى كله .

وفى وقت من الأوقات ارتفع فى مصر شعار يقول :

ـ كتاب كل ٦ ساعات .

ولكن فشل المشروع بعد ذلك فقد قامت به الحكومة وحرمت المؤلفين أجورهم وحقوقهم المجزية ومع زيادة عدد الكتب هبط مستواها وتركز الاهتمام حول الكم لا الكيف . وكان من الطبيعى أن تزداد خسارة الحكومة والأفراد ، وأن تنقل الكتب من المطابع إلى المخازن ولا تمر على الموزعين ولا يراها أو يطالها القراء !

ومشروع الكتاب الشعبى يحتاج إلى دراسة جادة وهيئة تعاونية ، أو مساهمة يشترك فى رأس مالها الكتاب والدارسون وتكون أسعار الأسهم قليلة فى متناول الجميع .

وفى أستراليا وسنغافورة لا يزيد ثمن السهم فى الشركات المساهمة عن جنيه واحد أو دولار واحد حتى تتسع قاعدة المساهمين الذين يراقبون المشروع ويفيدون منه .

والكتاب الشعبى هو الوسيلة العلمية لنشر الثقافة . . وما أظن غيره يجدى . فإن مبيعات الكتب ، فى العالم كله لم تعد تزيد بنسبة زيادة عدد السكان ، أو عدد القراء .

* * *

وقد سمعت دوياً ضخماً فى معرض الكتاب الأخير بمدينة فرانكفورت الألمانية .

أسرعت إلى مصدر الصوت فقد ظننت أن قنبلة قد انفجرت فى أرض المعرض لتحطم الكتب وتقتل الناشرين !

وبالفعل وجدت قنبلة ولكن من نوع لا يخطر للإنسان على بال .

آلة ضخمة لها قوة تعادل ٣٠ طناً تنزل بكل قوتها على صندوق من الخشب والبلاستيك يبدو مثل جهاز التليفزيون لتحطمه قطعاً صغيرة .